تاريخ استقبال المقال: 2015/10/25 تاريخ قبول نشر المقال:2016/01/24 تاريخ نشر المقال:2016/09/20

قراءة سيكولوجية لظاهرة العنف في الملاعب
الملاعب الجزائرية نموذجا

أ. ميسوم ليلى
جامعة أبوبكر بلقايد . الجزائر
البريد الإلكتروني: Email:mleilapsy@yahoo.fr

ملخص

نحاول في هذا المقال الكشف عن ظاهرة العنف في الملاعب من خلال عرض لأهم أحداث العنف في الملاعب عبر العالم ، وفي الملاعب الجزائرية على وجه الخصوص ، حيث تُظهر التأويلات النفسية والاجتماعية أن الظاهرة تعبر عن احباطات وانفعالات مكبوتة تظهر على شكل سلوكيات من العدوان ، كما أن صفات انسان الحشد ، وبعض سمات الشخصية (كالمبالغة الانفعالية) التي تميز بعض المناصرين في الجزائر، واقترانها بالعوامل الاجتماعية (كالتفكك الاجتماعي) ، والاقتصادية (كالفقر والبطالة) ، والسياسية وغيرها ؛ تجعلهم أكثر استعدادا لإحداث العنف في الملاعب.

الكلمات المفتاحية : العنف في الملاعب ، التأويلات النفسية والاجتماعية ، إنسان الحشد ، المناصر الجزائري.

of Stage violence phenomenon reading Psychological Exemplar Algerian Stages

Abstract:

In this article we try revealing the stage violence phenomenon by exposing the doing major of it in the world ,and Algerian Stages particularly , where the Sociological and psychological exegesis define that the phenomenon advert from frustrations and pent emotions which appear as aggressive behaviors , withal the crowd man character , and certain personality attributes (as the emotional exaggeration) that characterize some Algerians supporters , and interaction with social factors (as social dissociation) , economic (as the poverty and unemployment),and political ; make them more predisposed for making the Stage violence.

Key Words: Stage violence, The sociological and psychological exegesis, Crowd man, Algerian supporter.

مقدمة

تعتبر ظاهرة العنف في الملاعب إحدى أخطر الظواهر المعقدة التي أصبحت تهدد مستقبل ولقب الرياضة الجزائرية داخليا وخارجيا ، فبدلا من شعار " الروح الرياضية " الذي من المفروض أن يسود معظم ملاعبنا الرياضية ، أصبح هناك ما يسمي بـ " العنف الرياضي " والذي تطور إلى أبعد وأخطر من هذا بما يسمي بـ " الموت أو القتل الرياضي " ، فللوهلة الأولى يتبادر في ذهن القارئ أنه ربما الموت من أجل الرياضة أو دفاعا عنها أو ما شابه .. ولكن للأسف ليس شيئا من هذا القبيل، بل إنه العنف والقتل والموت لعدم فهم الرياضة، وعدم حب الرياضة، وغياب لثقافية التشجيع والمناصرة، وغياب لثقافة الانتصار والهزيمة.. هي غياب للأخلاق الرياضية ، والروح الرياضية ، والثقافة الرياضية بالمعنى الأصح .

إن حادثة مقتل الاعب الكاميروني " ألبير إيبوسي" لاعب شبيبة القبائل على يد أحد أشباه مناصريه بعد رميه بقذيفة من الحجر(projectile) ، وذلك إثر اللقاء الذي جمعه بنظيره فريق اتحاد العاصمة في ملعب " 1 نوفمبر" بولاية بتيزي وزو في الجولة الثانية من البطولة المحترفة في الجزائر يوم 23 أوت 2014 ؛ كانت بمثابة يوم أسود في تاريخ الكرة الجزائرية ، والقطرة التي أفاضت الكأس ، وأسالت الكثير من الحبر في الصحف الوطنية والأجنبية حول ملابساتها ، وقد تباينت ردود الفعل حول مسببات الحادثة بصفة خاصة والعنف الرياضي بصفة عامة ، وإن اتفقت أغلب المواقف الرسمية وغير الرسمية بنبذها ، ورفض كل أشكال العنف الذي طال ولا يزال الرياضة الجزائرية ، فالحادثة شكلت صدمة كبيرة لكل الجزائريين قيادة وشعبا .

إن ظاهرة العنف في الملاعب بدأت تأخذ أبعاد جد خطيرة في المجتمع الجزائري، لأنها تخطت كل الخطوط الحمراء لتاريخ العنف في الملاعب الجزائرية ، فهي ليست شكلا من أشكال العنف فقط بقدر ما هي امتداد لأشكال العنف الأخرى الموجودة في المجتمع كالعنف الأسري ، والعنف المدرسي ..إلخ ، وذلك لأن جذورها الحقيقية تعود إلى أنماط التربية والتنشئة الاجتماعية الموجودة في الأسرة والمدرسة ناهيك عن باقي المؤسسات الأخرى .

فماهي الأسباب الحقيقية لظاهرة العنف الرياضي في الجزائر وعشق الجماهير لكرة القدم حتى النخاع؟ هل هو تعصب الجماهير وحبها لفريقها ؟ أم غياب لثقافة التشجيع والمناصرة ؟ أم أنها نتيجة لضغوط نفسية واجتماعية يتم تفريغها في الملاعب .. قد تصل إلى درجة المرض والجريمة ؟

لذا سنحاول من خلال هذا المقال إعطاء مفهوم دقيق لظاهرة العنف في الملاعب ، والوقوف على تاريخ وواقع الظاهرة عالميا ومحليا ، وكيفية حدوثها ، ومقاربة بعض التأويلات النفسية والاجتماعية لها ، وفي الأخير اقتراح مجموعة من التوصيات والحلول للحد منها.

أولا : مفهوم العنف في الملاعب.

تشير كلمة العنف لغة "la violence" إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم، وعلى هذا الأساس فإن العنف يكون فعليا أو لفظيا [1].

والعنف اصطلاحا هو ذلك السلوك البشري الذي يأتي بشكل بدني، كالضرب، والتشاجر، والتدمير.. أو اللفظي كالتهديد ، والفتنة ، ويؤدي ذلك إلى إلحاق الأذى بالآخرين [2].

ويعرف كل من جراهم(Graham)، ووار(wurr) العنف بمظاهره، وعلى أساسه يكون استخدام القوة والاحتجاج والاعتراض من ناحية، والشرعية من ناحية أخرى، وتستخدم بطرق متنوعة كمترادفات للعنف وذلك بالرجوع إلى من يستخدم العنف نفسه، أي العودة إلى النسبية [3].

وتحمل مفاهيم العنف صفات متباينة ، ومظاهر متنوعة لا يحددها إلا مستخدميه ، ولا يبينها إلا العرف الاجتماعي ، وفي تعريف آخر نرى بأن :" العنف إنساني وجبري (مفروض) وتلقائي ، قديم قدم البشرية ذاتها، وأن سجل تاريخ البشر قد حفل ومازال بقوائم متعاظمة لأحداث العنف التي بدأت مع بداية البشرية " [4].

وبالتالي فالعنف هو سلوك تستخدم فيه القوة أو التهديد أو الإكراه أو القهر، أو الإيذاء البدني أو النفسي أو الاجتماعي على الآخرين لتحقيق غايات أو لإشباع حاجات .

وعادة ما يطلق مصطلح "الشغب" على العنف الممارس من طرف الجماعة أو اتجاه الجماعة، فهو" إثارة الشر أو الفتنة بين الجماعة، وذلك بإيقاع الأذى بالآخرين، أو بنشر الفساد، أو بإثارة الفوضى، وجر الآخرين للتصادم والقتال" [5].

أما مصطلح العنف الرياضي فهو عام، ويشمل جميع أشكال العنف التي تحدث في المنشآت أو المرافق الرياضية، أو التي تطال الرياضة بصفة عامة، ويصطلح عليه أيضا بـ "عنف الملاعب" أو" شغب الملاعب" باعتبار أن ممارسة الرياضة تكون في الملاعب.

ويدل العنف الرياضي على الأعمال والممارسات الموجهة ضد الدولة، أو منظمات أو هيئات رياضية أو الأفراد أو المجموعات الخاضعة تحت سيطرتها، وترتبط موضوعات العنف الرياضي ضد الأشخاص بالوضع الرياضي الذي يعيشون في ظله [6].

أما الشغب الرياضي هو ذلك السلوك العدواني، أو المخالفات للأنظمة واللوائح والقوانين المعمول بها، والتي تنظّم سير المنافسات الرياضية [7].

وهناك شكلين رئيسيين للعنف الرياضي : العنف الرياضي المباشر ويشمل القتل ، والضرب ، وهدم وعزو الملاعب وغيرها ، والعنف الرياضي الغير المباشر ويتمثل في الوسائل الغير واضحة التي يستعملها الشاب لإخضاع الجمهور مثل تقييد حركة اللعب ، والإهانة ، والسب ، والانحرافات السلوكية مثل تعاطي المنشطات ، والتحريض على العنف ، وتجريد الأفراد والمجموعات من حقهم في التمتع بالنشاط الرياضي[8].

أما التعصب الرياضي فهو حكم مسبق مع أو ضد فرد أو جماعة أو موضوع، قد لا يقوم على أساس منطقي أو حقيقة علمية، ويجعل الفرد يرى ويسمع ما يحب أن يراه ويسمعه [9].

ثانيا: كيفية حدوث ظاهرة العنف في الملاعب.

يمكن أن نشرح كيفية حدوث ظاهرة العنف في الملاعب ، بما حددوه علماء الاجتماع في مصطلح يسمى بـ" العلاقة الوقتية "، وهي العلاقة التي تربط بين جميع من يوجد في الملعب من اللاعبين والحكام والمدربين والإداريين والإعلاميين والجماهير، إذ يؤكدون أن الدراسات التحليلية للحياة الاجتماعية قد أكدت على أن التفاعل بين كل من الفعل الاجتماعي الذي يصدر عن شخص أو أشخاص داخل تلك العلاقة هي السمة الرئيسية التي تحكم إطار تلك العلاقة [10].

ويعد هذا المصطلح تحليلاً علمياً موجزاً ودقيقاً لما يحدث في محيط الرياضة التنافسية ، حيث يبدأ بسلوك معين يصدر عن فرد أو جماعة يستتبعه تفاعل الآخرين معه ، وفقاً لردود أفعالهم سواء كانت ايجابية أم سلبية ، فمن الممكن أن يتسبب الآخرين في أن نغضب أو نثور، ومن ثم فقد نتصرف بطريقة مهذبة أو عدوانية ، إلا أنه قد نلاحظ ازدياد حدة المظاهر السلبية للسلوك (شغب الملاعب) بشكل يتنافى مع أهداف الرياضة والتربية الرياضية ، وخاصةً عندما تتدخل الجماهير كنوع من ردود الفعل تجاه أحداث الملعب ، مما يزيد الموقف سوءاً ، فالجمهور ينفعل بقرارات الحكام ، وتصرفات اللاعبين ، وتبدأ مقدمات الشغب كالخوف ، والتعصب ، والاعتراض ، والذهول أو الشرود مروراً بحالات الإغماء ، والتشنج ، والوفاة بالسكتة القلبية إذا ما شعرت الجماهير أن فريقها مهدد بالفشل .

وقد يزداد الانفعال حدةً فتندلع مظاهرات الغضب كتعبير عن فيض الحماسة ، والتي قد تشتمل على العدوانية ، وتبدأ أعمال القذف والسب والتخريب ، وقد تلجأ الجماهير إلى وسائل أخرى أكثر سلبيةً للتعبير عن انفعالاتها ، وهنا ينفجر الموقف فيلقي الجميع بكل ما في جعبتهم من قوى ووسائل ، وإمكانيات تسيّرها الأهواء ، ويغلب عليها طابع التحدي [11].

ثالثا: العنف في الملاعب عبر العالم.

ظاهرة العنف في الملاعب هي ظاهرة عالمية ، إلا أنها اقترنت بمشجعي الانكليز الذين يعرفون بـ "الهوليغانيزم" ، وأصل الكلمة " هوليغان" حسب بارج (Burg) هي مشتقة من اسم إحدى العائلات الايرلندية التي عاشت في لندن ، واشتهرت بشغبها ومشاكستها ، حيث وقعت أول ظاهرة عنف خطيرة في ملعب كرة القدم بحديقة " إيبروكسي" بإنجلترا عام 1902 ، فأصدرت محكمة " مانشستر" في عام 1908 قراراً بتحريم ممارسة كرة القدم ، وذلك بسبب العنف والشغب الذي يكتنف تلك المباريات .

وفي عام 1964 وخلال تصفيات أولمبياد " طوكيو" قتل (630) شخصاً في إحدى مباريات كرة القدم بين البيرو والأرجنتين بعد أن ألغى الحكم هدفاً ، بينما يمثل عام 1969 اندلاع أول حروب الرياضة في العالم التي وقعت بين "هندوراس" و" السلفادور" والتي سميت بحرب كرة القدم .

وفي عام 1991 وقعت مجزرة رياضية في " أوركيني" أين سقط فيها (40) قتيلاً وأصيب (50) بجروح خطيرة عندما أطلق حكم المباراة صافرة اعتبرها البعض خاطئة خلال لقاء ودي بين نادي "تايغرز تشيفس" و" أورلاندو بايارتس "[12].

وفي عام 2000 حسب ما أوردته جريدة " أخبار الخليج " ، وخلال مباريات زيمبابوي وجنوب إفريقيا ، استخدمت الشرطة القنابل المسيلة للدموع لتفريق المشجعين الذين ألقوا الزجاجات الفارغة على أرض الملعب

تعبيراً عن سخطهم لأداء لاعبي منتخب بلادهم ، فحصل تدافع على بوابات الخروج مما أسفر عن مصرع (12) شخصاً وإصابة آخرين .

وتعتبر حادثة القاهرة عام 1974 ، والتي وقعت في إحدى مدرجات نادي الزمالك ، وأدت إلى مصرع (48) شخصاً من أبرز الأمثلة على أعمال الشغب في ملاعب كرة القدم العربية .

وخلال مباراة دولية بين ليبيا ومالطا سقط جدار علوي بفعل تدافع الجماهير ، والتي كانت تسعى للهروب من شخص أشهر سلاحه وصوبه نحوهم ، وكانت الحصيلة (30) قتيلاً و(40) جريحاً .

وتعد مجزرة " بور سعيد" بمصر عام 2012 واحدة من أعنف أحداث الشغب ، والعدوان في تاريخ ملاعب كرة القدم العربية ، ففي ختام المباراة بين نادي "المصري البورسعيدي" والنادي " الأهلي القاهري" ، انفجر الملعب كله ، حيث قام المشجعين المؤيدين للنادي المصري الذي انتصر في المباراة بمهاجمة مشجعي النادي الأهلي مستخدمين السيوف والسكاكين والألعاب النارية والأدوات الحادة ، وكانت النتيجة مفجعة حيث لقي(79) شخصاً حتفهم وجرح (1000) شخص بجروح خطيرة [13].

رابعا : العنف في الملاعب الجزائرية .

يرى البعض أن الرياضة الجزائرية بشكل عام ، وكرة القدم بشكل خاص ، هي لصيقة بالتطورات السياسية ، وتكاد تكون مرآة صادقة لمتغيراتها ، وبمقدار ما كانت الحياة السياسية تضغط على المواطنين ، كان العنف يتصاعد بين اللاعبين والجمهور.

فالفرق الرياضية الجزائرية لكرة القدم جاءت كرد فعل على الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، وجاءت تسميات الفرق الرياضية لتدعم هذه المقاومة والتعبير عن الهوية العربية الإسلامية ، مثل تسمية "مولودية " الذي يحيل إلى مرجعية دينية إسلامية (المولد النبوي الشريف)، وهي تسميات ألصقت بالكثير من الفرق الجزائرية مثل: مولودية الجزائر العاصمة ، ومولودية وهران ، ومولودية قسنطينة ، ولما جاءت ثورة نوفمبر التحريرية استعملت الرياضة بشكل موفق جدا ، وطلب قادة الثورة من الجزائريين الذين كانوا يلعبون في أكبر الأندية الأوروبية من أمثال "عبد الحميد كرمالي" و"رشيد مخلوفي" وغيرهم الالتحاق بالثورة ، وذلك بتشكيل فريق جبهة التحرير الوطني الذي دافع عن القضية الجزائرية.

وكان بعض من هؤلاء مرشحا للعب ضمن المنتخب الفرنسي في مونديال السويد عام 1958 ، ولكنهم ضحوا بكل شيء والتحقوا بالثورة ، وساهمت الرياضة مع " العنف الثوري" في تحرير الجزائر من الاستعمار .

ولما جاء الاستقلال استمرت العلاقة بين كرة القدم والعنف بطريقة عجيبة ، ومن غرائب الصدف أن الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس " أحمد بن بلة " حدث وهو يتابع مباراة في كرة القدم في ملعب وهران بين الجزائر والبرازيل ، ومن ساعتها سمي الملعب بـ " ملعب 19 جوان"، وهو تاريخ الانقلاب ، وعندما انحسرت وسائل التعبير بعد ذلك ، تطور نوع من العنف الجسدي ، والعنف اللفظي في الملاعب الجزائرية ، فزيادة على المعارك الجسدية التي كانت بين اللاعبين وحتى مع الجماهير، انتشرت الكثير من الأهازيج العنيفة مثل : "رابحين قاتلينكم.. خاسرين قاتلينكم" ، أي (سوف نقتلكم سواء انتصرنا عليكم في

اللعبة أم خسرنا) ، و" الدخلة دخلتوا والخرجة منين" ، أي (لقد دخلتم إلى الملعب لكن من أين ستخرجون؟) وهو نوع من التهديد والوعيد بلغة العنف [14] .

وفي نهاية فترة حكم الرئيس "هواري بومدين" جاء ما سمي بـ " الإصلاح الرياضي" متزامنا مع الثورات الثقافية والزراعية والصناعية ، وألحقت النوادي بشركات صناعية فأصبحت تسميات النوادي فيها شيء من العنف مثل : "جمعية إلكترونيك تيزي وزو"، و"وفاق الخشب والفلين للقل" ، و"جيل سكاكين برج منايل"، وغيرها من التسميات التي حملها هذا الاصلاح ، وهي التسميات التي التصقت بالنوادي لأكثر من عقد من الزمن ، تخللها تألق للمنتخب ولبعض النوادي في المنافسات القارية والدولية ، وكانت نهايتها مليئة بالعنف والمشادات بين الجماهير، وقبل انفجار العنف الأكبر مع أحداث أكتوبر 1988 أعلن وزير الشباب والرياضة ساعتها عن تغيير التسميات المعتمدة التي لا تمت للرياضة بصلة ، بل وربما تكون قد ساهمت في انتشار ثقافة العنف ، وعادت كل النوادي إلى التسميات الأصلية ، ولكن ثقافة العنف تواصلت بشكل آخر، وخرج العنف من الملاعب إلى المدن والشوارع والممرات .

والغريب في الأمر أن التسميات العنيفة التي انتزعت من أسماء النوادي ، قد حلت محلها تسميات أكثر عنفاً على مناصري النوادي ، وقد وضعها المشجعون أنفسهم ، فأنصار" اتحاد الحراش" يسمون بـ " الكواسر"، وأنصار" أهلي البرج " يسمون " الجراد الأصفر" ، وأنصار " مولودية الجزائر" تحول اسمهم من " الجوارح" إلى " شناوة " ، وبقيت الملاعب الجزائرية تتراوح بين عنف الثقافة وثقافة العنف في كل الأحوال[15].

وقد علق بعض الجزائريين على الاستعراض العنيف الذي شاهده الآلاف ممن يعشقون اللاعب الدولي " زين الدين زيدان "، حينما نطح اللاعب الإيطالي في صدره ، قائلين بأن نجمهم برهن أنه جزائري أصيل ، فربما شعروا أكثر من أي وقت مضى أنه يشبههم، وأنه ينتمي إليهم وإلى تاريخهم، وهو مشبع بثقافة جزائرية بقدر ما فيها من جمالية الفن فيها أشياء من " جمالية العنف " ، ويبقى العنف لصيقا بالرياضة، وتبقى الملاعب الجزائرية أسيرة للعنف الجسدي والعنف الثقافي على حد سواء [16].

فحادثة مقتل الكاميروني " إيبوسي" رشقا بالحجارة ، أعادت إلى الواجهة ملف ظاهرة العنف في الملاعب ، الملف الذي لا يزال يؤرق القائمين على الرياضة الجزائرية ، فالحادثة ليست وليدة الصدفة ، أو من قبيل الحادث المفاجئ بالنسبة للعارفين بشؤون الكرة في الجزائر، ولكن هذا المنعرج الذي اتخذته أعمال وممارسات العنف فوق مدرجات ، وعلى أرضية الملاعب الجزائرية ؛ يعتبر الأكثر مأساوية بين الحوادث التي طبعت مسيرة وتاريخ الرياضة الأكثر جماهيرية في العالم .

ولعل من بين أهم حوادث العنف في الجزائر خلال السنوات الأخيرة تعرض اللاعب "باجي" من نادي " شباب بلوزداد" إلى اعتداء بالسلاح الأبيض في مدينة بجاية ، وهو اعتداء كاد أن يتسبب في وفاته ، وتلقي مدافع نادي اتحاد الجزائر "عبد القادر العيفاوي " هو الآخر طعنة خنجر من أحد المناصرين في ملعب مدينة سعيدة ، وذلك إثر نزول العديد من الأنصار إلى أرضية الميدان بالرغم من تواجد عناصر الشرطة .

كما تعرض المدرب السابق لفريق جمعية وهران " بن شادلي" إلى طعنة خنجر في ملعب مدينة سيدي بلعباس ، وتعرض أيضا لاعب نادي النصرية " سيد أحمد خديس " للرشق بالحجارة من مدرجات ملعب "عمر حمادي" بمدينة بولوغين في مباراة اتحاد الجزائر أمام فريق نصر حسين داي [17].

وقد كشف تقرير أعدته المديرية العامة للأمن الوطني في الجزائر متعلق بظاهرة العنف في الملاعب خلال السنوات الخمس الأخيرة عن وفاة سبعة مناصرين وجرح (2717) آخرين من بينهم (1589) شرطيا، وبالنسبة للخسائر المادية ، فكانت حسب نفس التقرير تحطيم(567) سيارة منها(270) تابعة للشرطة إضافة إلى تخريب العديد من الهياكل والمرافق العمومية [18].

خامسا : التأويلات النفسية والاجتماعية لظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية.

مما لا شك فيه أن ظاهرة العنف في الملاعب عبر العالم ، والجزائر على وجه الخصوص تأخذ أبعاد نفسية واجتماعية وتربوية وثقافية وإعلامية وسياسية وحتى اقتصادية ، فالظاهرة معقدة ومتشعبة الأطراف ، ولا تنحصر في بعد واحد أو سبب واحد ، وكل منها يأخذ قدرا من المسؤولية ، وإن كانت بعضها هي الأساس في حدوث أو ظهور العوامل أو الأبعاد الأخرى .

وفي هذا الاطار اعتبر رئيس قسم علم الاجتماع بجامعة الهضاب في سطيف الدكتور" نويصر بلقاسم" أن ظاهرة العنف التي تجتاح الملاعب ما هي إلا نتيجة حتمية وليست سببا ، فقبل الحديث عنها لابد من وضعها في إطارها الاجتماعي وتفسيرها وربطها بأبعادها المختلفة ، لذا فليس هناك حقل معرفي واحد يمكن أن يفسرها [19].

إن ظاهرة العنف داخل الملاعب لا تمس فئة المشجعين فقط ، وإنما أيضا المدربين واللاعبين ، وجميع أفراد الطاقم الرياضي ، ولكن فئة الجماهير هي الأكثر إثارة وإحداثا للعنف ، والذي عادة ما تكون أثاره وخيمة على الأفراد والممتلكات ، وما يميزه أيضا أن أسبابه غير واضحة وغير مقنعة ، وقد تكون مفتعلة.

والمشجعون هم مجموعة من الأفراد لهم اتجاه نفسي نحو لاعب أو فريق أو هيئة رياضية معينة ينتمون إليها، وتشكّل مركز اهتمام بالنسبة لهم ، وقد يكونوا أعضاء بهذه الأندية أو غير أعضاء فيها [20] .

لقد تحولت الرياضة ، ولا سيم رياضة كرة القدم إلى متنفس للعديد من الأفراد ممن لديهم مشاكلهم الخاصة، سواء النفسية أو السلوكية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، ولجوئهم للشغب كتعبير وتفريغ في ذات الوقت عن شحنات من الألم والغضب ، وعدم الرضا من خلال هذا الحدث الرياضي المناسب لإخراج هذه الشحنة من وجهة نظرهم ، فوجود أكثر من شخص بين الجماهير ممن لديهم تلك المشكلات يجعلهم يتصرفون بشكل فردي لا يلبث أن يتحول إلى جماعي تحت تأثير التفكير الجماعي أو ما سماه "يونغ" باللاشعور الجمعي .

فظاهرة العنف في الملاعب هي نابعة من معاناة فئة كبيرة في المجتمع ، لاتزال تتخبط في أزمات ومشاكل يومية ، فتلك الأفعال العدوانية ما هي إلا تعبير عن جملة من الانفعالات المكبوتة في اللاشعور الجماعي كأسلوب تفريغ ، وحالة من الرفض للواقع الاجتماعي المزرى إلى جانب الظروف المحبطة بالملعب ، فأداء اللاعبين ، والأجواء المحيطة بالأرضية لها تأثير كبير على نفسية المشجعين ، مما يسبب لهم الإحباط واليأس الذي يؤدي إلى ارتكاب سلوكيات عدوانية ، وهذا ما حدث في مباراة فريق اتحاد

العاصمة وشبيبة القبائل ، والذي يدل على أن الجماهير الجزائرية لاتزال بحاجة إلى تأطير نفسي قبل أي تأطير آخر[21].

واللاشعور الجمعي (L'inconscience collective) حسب كارل يونج (Carl Jung) هو المقابل للشعور الشخصي ، ويسمى أيضا بـ "اللاشعور اللاشخصي" ، ووصفه بالجمعي لأنه مخزن الذكريات والأفكار الجمعية التي كانت لنا ، لا بصفتنا الشخصية مثل اللاشعور الشخصي ، ولكن بصفتنا كجنس إنساني ، بل وبصفتنا العامة جدا كجنس حيواني في الحقبة التي كنا فيها أقرب إلى الحيوان منا إلى الانسان ، وخبراته أو الانطباعات التي تخلفت فيه ، وتراكمت بتكرار حدوثها عبر الأجيال [22].

إذن يعتبر اللاشعور الجمعي بمثابة استعدادات نتهيأ بها للتجاوب مع العالم ومواقفه ..وهو الأساس العنصري الموروث يقوم عليه البناء النفسي كله ..ويستقي منه الأنا ويصدر عنه ، فإذا حدث أن انقطع ما بينهما اضطرب الأنا ، واضطربت بالتالي كل العمليات الشعورية ، فتكون الهذيانات (Les délires) والهواجس ، وتسمى هذه الاستعدادات الكامنة فينا باسم الأنماط الأولية ، وهي أنماط سلوكية بدائية تكون فينا أساسا للسلوك في المواقف التي تستدعيها ، والتي بها مشابهة لمواقف الانسان الأول [23].

فيمكن اعتبار العنف داخل الملاعب الجزائرية هو تعبير عن مجموعة من الانفعالات المكبوتة في اللاشعور الجماعي الذي تحدث عنه "كارل يونغ" ، والتي تعود أصولها إلى العشرية السوداء ومخلفات الحقبة الاستعمارية التي عاشتها الجزائر من عدوان وقتل ، وأبعد من هذا ، وربما ما زاد من مظاهر العنف في ملاعب كرة القدم بالتحديد ، هو الشعبية والجماهرية الكبيرة لهذه الرياضة ، والعشق الجنوني لها من قبل الجماهير، خاصة فئة الشباب الأمر الذي جعل من المناسبات والمنافسات الكروية أكثر الميادين إثارة للعنف والشغب .

ونحن نعلم ما تتميز به مرحلة الشباب والمراهقة من مميزات ، وما يحدث فيها من تغيرات ، مثل حب الظهور، والشجاعة ، والقوة ، والحماسة ، والبحث عن الاستقلالية ، والاندفاعية الزائدة ، والرجولة وغيرها من الصفات التي لها دور كبير في توجيه العديد من سلوكيات الفرد وتصرفاته ، وتحدد آرائه واتجاهه ، وما العنف إلا وسيلة لتحقيق حاجيات ، ورغبات نفسية واجتماعية معينة.

ويعبر العنف داخل الملاعب عن وجود حالة من المبالغة الانفعالية لدى من يقومون بمجموعة من السلوكيات العدوانية أو التخريبية في حق الأشخاص أو الممتلكات ، والتي قد تصل إلى درجة من الاضطراب النفسي تسمى بـ " الاضطرابات الانفعالية والسلوكية " .

والاضطراب الانفعالي هو عدم مناسبة الانفعال من حيث شدتها أو من حيث نوعها للموقف الذي يعيشه الفرد، فالفرد السوي يكون انفعاله مناسباً للموقف الذي يثير الانفعال سواء من حيث الانفعال أو شدته.

وقد عرف " كوفمان" المضطربين سلوكياً بأنهم : " الأشخاص الذين يظهرون سلوكيات شاذة نحو الآخرين ، والذين تظهر عليهم سلوكيات غير مقبولة ، وغير متوافقة مع البيئة المحيطة بهم ومع مجتمعهم كما أن توقعاتهم بالنسبة لأنفسهم وللآخرين غير صحيحة [24].

ومن مظاهر المبالغة الانفعالية أو الافراط الانفعالي الذي يتميز به المناصر الجزائري هو التعصب الجهوي والجماهيري ، والانجراف العاطفي ، وسرعة الغضب والنرفزة ، والحماس الزائد في التعبير عن الفرحة أو الحزن في حالة الربح أو الخسارة .

وهذا ما يؤكده " زرارقي" في أن الأسباب المؤدية إلى مظاهر العنف التي شهدتها الملاعب هو حب وعشق النادي أو الفريق ، حيث يزرع في بعض الجماهير العصبية التي تنتج عنها صراعات ومشاكل لا وجود لها أساسا ، وبهذا يتخذ الكثير من أمثال هؤلاء المتعصبين الأسلوب العدواني ، والذي يُعدّ من أبرز مظاهر العنف في مواجهة مشجعي الفريق الخصم ، والسبب في ذلك هو إحساس الجماهير بالظلم من قبل التحكيم ، فيما تكون فئة المراهقين الأكثر انتفاضة للتعبير عن قدرتهم [25].

كما أشار" لوشن" في دراسته عن " الرياضة والنزاعات وحل النزاعات" إلى أن المنافسات الرياضية تلعب أحياناً دور المفجر لبعض النزاعات الاجتماعية أو القبلية أو بعض الصراعات الكامنة بين الدول ، والتي ينتج عنها مظاهر الشغب والعنف والعدوان ، وضرب مثالاً على ذلك في حرب كرة القدم عام 1969 بين "السلفادور" و" الهندوراس" [26].

إن عنف الملاعب هو نتيجة لتقليد ومحاكاة العنف الأبوي أو الأسري الموجود داخل العائلة ، فالطفل الذي ينمو ويتربى على مظاهر العنف من طرف والديه ، مثل القسوة والتجريح والضرب والشتم وسوء المعاملة سواء بين الأبوين ، أو بين الأبوين والأبناء ، أو بين الأبوين والجيران ؛ يجعله يعتقد أن هذا السلوك هو عادي وإجابي وضروري ولا عيب فيه ، ويصبح نموذجا يقتدى به ، وسلوكا تعزز به مظاهر العنف في البيت ، وفي المدرسة ، وفي الشارع ، وفي الملاعب ..إلخ.

وهذا ما يؤكده الطبيب النفساني " مالك حسيني" في أن غياب الدور التوعوي والارشادي للأسرة ساهم في بروز هذه الظاهرة ، والتي سببها الفراغ الرهيب الذي يعيشه هؤلاء روحيا وأخلاقيا ، إضافة إلى غياب الردع القانوني ، ووجود وسائل العنف تباع على مرأى ومسمع القائمين على الأمن كالسكاكين والسيوف والغاز المسيل للدموع ، بالإضافة إلى غياب الكاميرات التي صارت ضرورية في الملاعب.

كما أن الظروف التي يعيشها هؤلاء داخل أسرهم تتسم بالعنف اللفظي والجسدي بين الإخوة فيما بينهم، وبين هؤلاء وآبائهم الذين يُعتدى عليهم بالضرب، بالإضافة إلى الفقر الشديد الذي يدفع بهؤلاء إلى تناول المهلوسات والحبوب التي تفقدهم الإحساس ، لينقلوا بذلك شحنات الغضب إلى الملاعب والشوارع ، فتقع الجرائم البشعة ، وما حدث ويحدث في مدننا وقرانا دليل على تفشي ظاهرة العنف والإجرام ، والتي يتوقع أن تتفاقم أكثر خلال السنوات القادمة ، سواء داخل الملاعب أو الشوارع ، أو في الأسر نفسها ، لأن الأجيال الحالية والقادمة متشبعة بروح العنف الذي يشجعه القانون بعدم العقاب ، وتواطؤ المجتمع في ذلك بالسكوت[27].

كما ينبئ العنف في الملاعب عن وجود حالة من الاحباط بين من يمارسونه من الجماهير ، خصوصا لدى فئة الشباب نتيجة عوامل نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية ، والتي تدفعهم إلى تفريغه ، وتعويضه بالتدمير والعدوان على الآخر ، فهذا النوع من العنف يدل على الفراغ الذي يعيشه هؤلاء المراهقون المتمردون على القوانين وأعراف المجتمع ، حيث صاروا ينتقمون من المجتمع بهذه التصرفات العدوانية [28].

ويدل عنف الملاعب على وجود " الباثولوجيا الاجتماعية " التي تبدو أعراضها على شكل سلوك مضاد لا يقرّه المجتمع ، ولا تتقبله الجماعة ، بل يؤدي بالضرورة إلى اضطراب العلاقة بين الفرد وغيره من الناس ، ويعد بالتالي أحد المظاهر الهامة الدالة على سوء التوافق بين الفرد والجماعة ، وذلك بسبب خروجه عن الحد المألوف والمتعارف عليه ، ومن ثم جنوحه لصفة الانحراف ، وهذا ما يهدد أمن الفرد بشكل خاص ، وأمان واستقرار الجماعة بشكل عام [29].

إن ظاهرة العنف في الملاعب هي حالة اجتماعية ونفسية لها علاقة بالعالم الخارجي ، وإن الظروف الاجتماعية لها دور كبير في تقوية هذا السلوك (انتشار الفقر والبطالة وعدم الاستقرار) ، وفي حالة عدم ضبط هذا السلوك تكون ممارسة العنف أكثر فأكثر ، فهو وسيلة لتحقيق الرغبات الذاتية التي لا يستطيع الفرد – غير السوي– إشباعها لعوامل اقتصادية وسياسية وثقافية من جهة ، ولعوامل نفسية غريزية تنتج منذ الطفولة من جهة أخرى ، فالمجتمع وحده مسؤول عن تحديد أو ضبط هذا السلوك من خلال مؤسساته التربوية والعقابية والدينية [30].

ويرى مختصون في علم النفس وعلم الاجتماع أن الفراغ الروحي والأخلاقي الذي يعيشه الشباب الجزائري ، وظروفهم العائلية الصعبة في غياب الردع القانوني ، فجّرت لديهم سلوكيات طائشة محذرين مما وصفوه بـ" المجازر" التي قد تحدث داخل الملاعب إذا لم يتم وضع مخطط استعجالي [31] .

كما أن زيادة حالات العنف في الملاعب الجزائرية وتنوعه ؛ يعبر أيضا عن حالة من التفكك الاجتماعي وتغير في أنماط التفاعل داخل المجتمع ، فالتفكك الأسري وما ينتج عنه من زيادة حالات الطلاق ، والانفصال ، والتشرد العائلي ، يؤدي إلى الضغط على أفراد هذا المجتمع ، فتمارس فيه أشكالا متنوعة من العنف ، وخاصة من قبل الأفراد المحبطين الذين يملكون الاستعدادات النفسية لعدم تحبل الاحباط والفشل ، كما أن تصدع وصراع القيم بين الأجيال يعد سببا جوهريا للعديد من مظاهر العنف الذي يشهدها مجتمعنا.

وفي نفس السياق يؤكد " نويصر بلقاسم " على خلفية مقتل اللاعب الكاميروني " إيبوسي" أن العنف تطور في الملاعب إلى أن صار إرهابا ، خاصة أن صفة القتل العمدي كاملة الأركان في حق الجاني الذي كان مستعدا نفسيا لقتل اللاعب ، لذا فالظاهرة تستوجب مخططا استعجاليا مع محاولات حثيثة لفهم الظاهرة وتفسيرها ومعالجتها، لأن هذه التطورات تدل على وجود خلل وظيفي في المجتمع ، فعندما تعجز الأبنية الاجتماعية عن القيام بدورها ؛ تظهر مظاهر العنف في المدرسة والشارع والملعب ، هذا الأخير الذي كان إلى وقت قريب متنفسا حقيقيا للشباب وخاصة المراهقين منهم ، بحكم أن كل الحواجز الاجتماعية والأخلاقية تسقط في المدرجات ، وبدليل الكم الهائل من الشتائم والإهانات التي تصدر من آلاف المشجعين ، ما يصعب حتى نقل المباريات على التلفزيون [32].

ويشير" نعمان عبد الغني" أن الشاب العربي يسعى أحيانا ومن خلال التشجيع إلى تجسيد مفهوم الروح الرياضية تضحية لأجل سعادة الفريق ، ولإحقاق مستقبل أفضل لأبناء الشعب ، ولكن في حالات الضبابية في الرؤيا الرياضية ، وعندما يكون هناك تشويه في المعنى الاجتماعي ؛ تظهر الجوانب التي تؤثر سلبا على بلورة الشخصية ، ومن ثم في علاقة الشاب مع الآخرين .

وقد تحدث الباحث عن الآثار النفسية التي يخلفها العنف في الملاعب، والتي يمكن أن تدرج أيضا كمسببات لمثل هذا العنف ومنها:

1 . الاغتراب النفسي : وعدم شعور الشاب بالانتماء للمجتمع بمفهومه الواسع أو الضيق ، والرغبة بالعزلة ، والبعد عن الذات وأفعاله وأداءه ، حيث يشعر بأن ما يفعله ليس له قيمة ، ولن يؤثر على المحيط الخارجي، فالاغتراب يكون بعدم قدرة الشاب على فهم مجريات الأمور أو التغيير فيها بشكل حقيقي .

2 . عدم استيعاب الأحداث : وتظهر في عدم قدرة الشاب العربي على استيعاب الأحداث الجارية حوله ، وخصوصا انعدام العدالة ، وغياب القيم الايجابية بحياته .

3 . المبالغة في استخدام الأساليب الدفاعية : فالإفراط في استخدامها تبعد الشاب عن التعامل مع محيطه بواقعية، وينعكس هذا على سلوكه الاجتماعي والنفسي، ومن بين هذه الأساليب نذكر:

أ . الانكفاء على الذات : وهو السير إلى التقوقع ، والانسحاب بدل مجابهة التحديات الراهنة والمستقبلية .

ب . النكوص(Régression): ويعني ذلك التراجع الى مرحلة مبكرة من النمو، أي أن يقوم الشخص بسلوكيات تعود خصائصها الى مراحل عمرية سابقة ، ويقوم الشخص بهذا التصرف عندما يصعب عليه التعامل مع خبرات شاقة بشكل يتناسب مع مستوى عمره أو نضجه ، ومن بين المظاهر النكوصية نذكر:

- التمسك بالتقاليد: المجتمع الذي تعرض للاضطهاد يصبح مجتمع تقليدي جامد، متوجه نحو الماضي يضع العرف كقاعدة للسلوك وكمعيار للنظرة إلى الأمور .
- الرجوع إلى الماضي المجيد : النكوص للماضي والاحتماء بأمجاده وأيامه السعيدة ، وتكون شائعة في حالات الفشل ، وهنا تكون عملية تزيين للماضي ، من خلال طمس عثراته من جانب ، والمبالغة في تضخيم حسناته من جانب آخر ، وهكذا يتحول الماضي إلى عالم من السعادة والهناء أو المجد أو الاعتبار[33].

وهنا يمكن الاشارة أن هذه الصفة أو الخاصية تنطبق كثيرا على خصائص شخصية الشاب الجزائري ، وذلك حينما يرجع إلى الماضي المجيد من خلال الاقتداء بأمجاد الثورة وجيل الثورة ، وخصوصا عندما يتعرض للضغوطات أو المشاكل وحالات الفشل بصفة عامة ، ويستعمل ذلك كوسيلة للهروب من المواجهة أو لتعويض النقص والاحباط.

- يلغي الزمن : من خلال اختزال الديمومة إلى ما بعد الماضي فقط ، الحياة هي الماضي ، ولا شيء غيره ، والحاضر هو القدر الخائن الذي يجب ألا يقف الإنسان عنده ، وأما المستقبل فلا يدخل في الحسبان.

ج . الإسقاط : عندما يصبح الإنسان في موقف يعجز فيه على التعامل مع الأمور الحياتية وتحدياتها ، يصبح كثير الاعتماد على الإسقاط بمعنى تحميل الآخرين مسؤولية الفشل ، وفي بعض الأحيان هناك مغالاة في هذه الحالة إذ يصبح الإسقاط ميكانيزم أساسي يحاول من خلاله التملّص من المسؤولية ، وإلقاء اللوم على الآخر.

د . التماهي : ويأخذ عدة أشكال منها :

- التماهي بأحكام المتسلط : وهنا يوجه الإنسان المقهور والمغلوب على أمره عدوان المتسلط إلى نفسه ، وليس للمتسلط مما يشكل له مشاعر الذنب والدونية ، وتقليل كبير من قيمة الذات ، وينخرط في عملية

نفسية ، وهي الحط من قيمته كإنسان ، وقيمة الجماعة التي يعيش معها أصلا ، وفي نفس الوقت يرفع من قيمة المتسلط ، ويبالغ في اعتباره ، وفي تثمين كل ما يمت له بصلة .

• التماهي بعدوان المتسلط : وليتخلص الإنسان المقهور من المأزق الذي يعيشه يقوم بقلب الأدوار ، فهو يلعب دور القوى المعتدى ، ويسقط كل ضعفه وعجزه على الضحايا الأضعف منه ، ويصبح الآخر الشبيه به هو المذنب والمقصر، وبالتالي يستحق الإهانة والتحطيم ، ومن خلال التماهي بالمعتدى يستعيد الإنسان المقهور بعض اعتباره الذاتي ، وبالأصح الوصول إلى وهم الاعتبار الذاتي ، فيتمكن من خلال هذا الأسلوب الأولى من التعريف بعدوانيته المتراكمة ، والتي كانت موجه إلى ذاته ، وتنخر كيانه وتحطم وجوده ، هذا التعريف بالعدوانية يصبها على الخارج من خلال مختلف التبريرات التي تجعل العنف ممكناً تجاه الضحية ، ويفتح السبيل أمام عودة مشاعر الوفاق مع الذات شرط التوازن الوجودي ، وتشتد الحاجة للضحايا بمقدار ازدياد العدوانية وتوجهها نحو الخارج ، ومقدار النقص في الوفاق مع الذات .

4 . الذوبان في المجموعة : والشعور بالتهديد الخارجي سواء كان بشريا أو طبيعيا مثل التعرض للعنف السياسي ، والذي يؤدي بالإنسان في الكثير من الأحيان إلى الرجوع للمعالجات البدائية في التفكير ، أي أن الإنسان يصبح أكثر غريزيا في سلوكه ، وأقل قدرة على المعالجات المتقدمة مثل التفكير المجرد ، والربط ، وإيجاد الحلول ، والتفكير ببدائل واقعية .

والذوبان في المجموعة هي طريقة دفاع وحماية للفرد ، وخصوصا إذا كان الخارج مهدد ، ويشكل مصدر للخطر، أما العالم الداخلي الذي تغطيه المجموعة فهو الخير كله ، وهو مصدر الأمان والانتماء ، ومصدر الحيوية الذاتية(العودة إلى العلاقة الاندماجية مع الأم) ، وهو يعطي الحماية ، ولكن في نفس الوقت يزيد من الالتزام بالقواعد التي تمليها.

والعنف داخل الملاعب ينمو ويترعرع في مثل هذه الظروف التي تسمح للفرد بالاختباء داخل المجموعة، ويهرب بتصرفاته دون محاسبة أو ملاحقة، وذلك لادعائه أن الظروف المحيطة الضاغطة هي التي تحدث وتبرر مثل هذه التصرفات[34].

إن هذه المجموعة أو الجماهير أو هذا الحشد دائماً ما يكون ناقص عقلياً مقارنةً بالفرد المنعزل ، وأن السلوك العدواني وغير الأخلاقي سرعان ما ينتشر بين هذا الحشد بطريقة العدوى ، مما يساعد في ارتكاب الأعمال التدميرية ، والتي غالباً لا يرتكبها الإنسان بفرده ، ويرجع ذلك إلى ما يسمى بنظرية الحجب(اختفاء الفرد في الجماعة وحجبها له) ، إذ تفترض نقص في كبح السلوك الاندفاعي ، وغيره من الحالات الانفعالية المرتبطة بسلوك الحشد أو الجماهير في إطار العلاقة الوقتية ، والذي لا تحكمه قاعدة أو يحدّه قانون .

ويفسّر" غوستاف ليبون" تلك النظرية بأن الأفراد عندما يرتكبون بفردهم أفعالاً يعاقب عليها القانون ، من الطبيعي معاقبتهم على ذلك ، أما عندما يمثلون جزءاً من جماعة ، أو جمهرة تؤدي نفس السلوك ، فإنهم يتحررون جزئياً من مخافة العقاب ، لأن الجماعة تغمرهم ، وتضمهم فيصعب تحديد المسؤولية الفردية بدقة ، ومن ثم يصعب الوصول إليهم[34].

ويرى " ليبون" بأن هناك صفات جديدة تظهر على سلوك الأفراد الذين يتشكل منهم الحشد ، تختلف كلياً عن صفاتهم وهم فرادى خارج الحشد ، حيث تتلخص أهم صفات إنسان الحشد فيما يلي [35]:

. التطرف وسرعة تصديق ما يقال مما يمهد لخلق الشائعات .

. التفكير المندفع المتطرف المصحوب بالنظرة الحادة التي لا تعرف الوسطية.

. التعصب وعدم إفساح الفرصة للمعارضة أو الاختلاف.

. سيادة روح معينة قد تكون استبداد وسيطرة، أو على النقيض خضوع واستسلام.

سادسا: مقترحات وتوصيات للحد من ظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية

1 . أهمية التربية الأسرية للشاب منذ الصغر، والتي تعتمد على الاحتواء والاتصال الفعال، وتلقينه أصول التعامل مع الآخر في حالة الربح والخسارة، ومراقبة الأبناء وتوجيههم إلى المعالج النفسي في حالة ظهور بعض المظاهر النفسية والسلوكية كالإحباط والعدوانية والاندفاعية الزائدة.

2 . إعادة النظر في البنية الاجتماعية لإعادة تنظيم الوضع الاجتماعي على أسس سليمة .

3 . اجراء دراسات حقيقية ومقاربات نفسية . اجتماعية على المناصر الجزائري ، والاهتمام بسيكولوجية الجماهير الجزائرية ، وهذا من أجل فهم نفسيته التي باتت تشكل خطرا كبيرا على النسيج الاجتماعي الجزائري.

4 . إحداث خلايا للبحث والتقصي الميداني في أصول وآفاق القضاء على ظاهرة العنف في الملاعب ، وذلك بمساعدة أخصائيون في علم النفس وعلم الاجتماع ، ومتخصصين في الرياضة ، وممثلين للجان الأحياء ، ووسائل الاعلام .

5 . وضع استراتيجيات حقيقية وفاعلة لسد وملأ الفراغ الذي يعاني منه الشباب الجزائري ، مثل زيادة إنشاء المؤسسات الشبانية والرياضية ، ووسائل للترفيه ، ومحاربة ظاهرة التسرب المدرسي.

6 . زيادة حملات التوعية حول الظاهرة على مستوى مؤسسات الشباب والمؤسسات التربوية والرياضية، والمزيد من الوعي للجماهير للتعبير عن فرحهم بفوز فريقهم المفضل أو منتخبهم الوطني، وذلك من أجل زرع ثقافة التسامح، والتشجيع، والروح الرياضية، والتواصل الإيجابي مع الآخر.

7 . تكوين منشطين أو مرافقين للأنصار داخل الملاعب وخارجها يشكلون قدوة حقيقية ، ومثل أعلى لهم ، ويتكفلون بتوجيه الأنصار في الملاعب ، وتحسيسهم بمخاطر استعمال العنف .

8 . إنشاء جائزة خاصة بالروح الرياضية لمكافأة أي شخص يقوم بتصرف نبيل خلال الموسم، أو تصرف مثالي لاجتناب ظاهرة العنف.

9 . الاعتماد على تلاميذ المدارس خلال المباريات التي ستلعب من دون جمهور، وتلقينهم الروح الرياضية وثقافة الفوز والخسارة منذ الصغر.

10 . تنظيم تظاهرات ثقافية وألعاب ترفيهية هادفة داخل المدرجات قبل المباريات وما بين الشوطين، وهذا لإعادة تربية المناصر على الأخلاق الحميدة ، وتفعيل دور الجمعيات الرياضية خارج وداخل الملاعب .

خاتمة

يمكن القول أن ظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية تعبر عن حالة من الاحباط والنكوص إلى مراحل عمرية سابقة ، وتعبير عن انفعالات مكبوتة في اللاشعور الجماعي ، فحينما لا يستطيع الفرد التعامل والتواصل مع الآخر بطريقة راقية ومناسبة لعمره ، يستعمل وسائل بدائية متجسدة في إحداث الشغب بالاعتداء والتكسير والعنف ، وعندما يصبح عاجزا على التعامل مع موقف صعب مثل عدم تحمل الهزيمة والخسارة ؛ يصبح كثير الاعتماد على ميكانيزم الإسقاط بتحميل الآخر مسؤولية الفشل والعجز ، ويظهر هذا على شكل سلوك عدواني عنيف.

إن المناصر الجزائري يتميز بصفات إنسان الحشد الذي يتأثر بالإشاعات ، والتفكير المندفع المتطرف ، والتعصب الجهوي والجماهيري ، والمبالغة الانفعالية كما يتميز بسرعة الذوبان في المجموعة والتماهي بعدوان المتسلط ، كل هذه الخصائص تهيئ له الأرضية والاستعداد النفسي ما تلبث أن تقترن بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والرياضية لتظهر حالات العنف في الملاعب ، والتي تعبر في الحالات المتطرفة عن وجود اضطراب نفسي واجتماعي لدى من يقومون به.

الهوامش:

1 - جيدر، عامر أحمد وإبراهيم ، عبد المنعم جليل(2003). لسان العرب. المجلد العاشر. بيروت : دار الكتب العلمية ، ص50 .
2 - عصام ، عبد اللطيف (2001). سيكولوجية العدوانية وترويضها. القاهرة: دار غريب، ص 97.
3 - محجوب، محمد عبده ومرسي، يحي عبد بدر(2005).العنف السياسي والاجتماعي (قراءات ودراسات أنثروبولوجية).ط1.القاهرة : دار الثقافة العلمية الإسكندرية ، ص 178.
4 - محجوب، محمد عبده ومرسي، يحي عبد بدر، مرجع سبق ذكره ، ص 176.
5 - اسعاف ، أحمد(ب ت). شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية - اجتماعية ، قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة دمشق ، ص 4 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
6 - نعمان ، عبد الغني (2012، ديسمبر 25).الرياضة والعنف تحليل بعض الأبعاد التي تعكس نفسها على شخصية الشباب العربي: المدونات العلمية للأكاديمية الرياضية العراقية ، من موقع
www.iraqacad.org
7 - اسعاف ، أحمد(ب ت). شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية - اجتماعية ، قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة دمشق ، ص 4 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
8 - نعمان، عبد الغني (2012، ديسمبر 25).الرياضة والعنف تحليل بعض الأبعاد التي تعكس نفسها على شخصية الشباب العربي: المدونات العلمية للأكاديمية الرياضية العراقية، من موقع
www.iraqacad.org
9 - اسعاف، أحمد(ب ت). شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية - اجتماعية ، قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة دمشق ، ص 4 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
10- اسعاف، أحمد ، مرجع سبق ذكره، ص 15.
11- اسعاف، أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 15.
12 - اسعاف، أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 5.
13 - اسعاف، أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 6.
14 - محمد ، كريم (2010، نوفمبر 10).الملاعب الجزائرية بين العنف الجسدي والعنف الثقافي ..منقول ، من موقع -t98/ http://ziad.montadamoslim.com topic
15 - محمد ، كريم ، مرجع سبق ذكره ، ص 2.
16 - محمد ، كريم ، مرجع سبق ذكره ، ص 3.
17 - زراوطي ، أمين (2014 ، أوت 25). وفاة اللاعب الكاميروني القطرة التي أفاضت الكأس في تاريخ العنف بالملاعب الجزائرية، استرجاع أوت 25 ،2014 ، من موقع
http://www.france24.com/ar/20140825
18 - زراوطي ، أمين ، مرجع سبق ذكره ، ص4.
19 - ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون (2014، أوت 26).الدولة متورطة في العنف بالسكوت عن توفر وسائله حول الملاعب(مختصون نفسانيون واجتماعيون يحللون الظاهرة) ، استرجاع أكتوبر08 ،2014 ، من موقع
http://www.elkhabar.com/ar/nas/421209.html
20 - اسعاف ، أحمد(ب ت) . شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية - اجتماعية ، قسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة دمشق ، ص 4 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
21 - ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون (2014، أوت 26).الدولة متورطة في العنف بالسكوت عن توفر وسائله حول الملاعب(مختصون نفسانيون واجتماعيون يحللون الظاهرة) ، استرجاع أكتوبر08 ،2014 ، من موقع
http://www.elkhabar.com/ar/nas/421209.html
22 - الصنيع ، صالح بن ابراهيم (2013).النفس الانسانية لدى علماء النفس الغربيين وعلماء النفس المسلمين . ع 5.تونس : شبكة العلوم النفسية العربية . ص8 .
23 - الصنيع ، صالح بن ابراهيم، مرجع سبق ذكره ، ص 9.
24 - عماد حسين عبيد المرشدي (2014، فيفري 25).الاضطرابات السلوكية والانفعالية ، من موقع
http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture_view.aspx?fid=11&depid=6&lcid=39179
25 - ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون (2014، أوت 26). الدولة متورطة في العنف بالسكوت عن توفر وسائله حول الملاعب(مختصون نفسانيون واجتماعيون يحللون الظاهرة) ، استرجاع أكتوبر08 ،2014 ، من موقع
http://www.elkhabar.com/ar/nas/421209.html

26 ـ اسعاف، أحمد(ب ت) . شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية ـ اجتماعية ، قسم علم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة دمشق ، ص 4 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
27 ـ ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون (2014، أوت 26). الدولة متورطة في العنف بالسكوت عن توفر وسائله حول الملاعب(مختصون نفسانيون واجتماعيون يحللون الظاهرة) ، استرجاع أكتوبر08 ،2014 ، من موقع
http://www.elkhabar.com/ar/nas/421209.html
28 ـ ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون ، مرجع سبق ذكره .
29 ـ اسعاف، أحمد(ب ت) . شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية ـ اجتماعية ، قسم علم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة دمشق ، ص 16 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
30 ـ بن حمزة، حورية (2010، أكتوبر 12).العولمة وظاهرة العنف واقع ثلاثي الأبعاد ، من موقع
http://www.ahewar.org/debat/nr.asp
31 ـ ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون (2014 ، أوت 26). الدولة متورطة في العنف بالسكوت عن توفر وسائله حول الملاعب(مختصون نفسانيون واجتماعيون يحللون الظاهرة) ، استرجاع أكتوبر08 ، 2014 ، من موقع
http://www.elkhabar.com/ar/nas/421209.html
32 ـ ضيفي ، عبد الرزاق وبن جمعة ، ط وآخرون ، مرجع سبق ذكره.
33 ـ نعمان، عبد الغني (2012، ديسمبر 25).الرياضة والعنف تحليل بعض الأبعاد التي تعكس نفسها على شخصية الشباب العربي: المدونات العلمية للأكاديمية الرياضية العراقية، من موقع
www.iraqacad.org
34 ـ اسعاف، أحمد(ب ت) . شغب الملاعب الرياضية : مقاربة نفسية ـ اجتماعية ، قسم علم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة دمشق ، ص 16 ، استرجاع ديسمبر 10 ، 2013 ، من موقع
http://www.riyadhi.org/web/index.php/2013-11-24-19-47-27/all-categories/169-2013-12-10-20-17-48
35 ـ اسعاف، أحمد ، مرجع سبق ذكره ،ص 17 .